دبلوماسية المساجد المغربية:
إضاءة على مسار تاريخي وتطلعات مستقبلية

الباحث محسن زردان
طالب باحث دكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
جامعة القاضي عياض، مراكش
مختبر الدراسات الدستورية وتحليل الأزمات السياسية
المغرب

ملخص:

المساجد المغربية هي صُروح مِعمارية ودينية وثقافية، استطاعت أن تجد لها مكانا وأن تَستوطن تُربة العديد من الدول وخصوصا منها الأفريقية، مُحملة بأوراق اعتمادها كخير سفير دبلوماسي يَحمي مَصالحها ويُعزز علاقاتها مع الدول، في وقت وجد المجتمع الدولي في النموذج الديني المغربي بديلا مُناسبا يُساهم في كَبح جِماح الارهاب والتطرف، لما يَملكه من خبرة وتراكم في تدبير الشأن الديني، بتواجد إحدى أهم مقوماته الدينية وهي مؤسسة إمارة المؤمنين. دبلوماسية المساجد المغربية هي قوة نَاعمة تُشكل بالموازاة مع استراتيجية المغرب الاقتصادية والسياسية والثقافية إحدى أهم الأدوات الدبلوماسية في سياق تنافس إقليمي ودولي شديد على الزعامة الدينية للزوايا والطرق الصوفية، وفي ظل تحديات خطر المد الشيعي والحركات التنصيرية والمتطرفة.

الكلمات المفتاحية: دبلوماسية، المساجد، إضاءة، مسار تاريخي، تطلعات المستقبل.

Abstract:

Moroccan mosques are architectural, religious and cultural edifices that have been able to find a place for themselves and settle in the soil of many countries, especially African ones, loaded with their credentials as the best diplomatic ambassadors who protect their interests and strengthen their relations with countries, at a time when the international community found in the Moroccan religious model a suitable alternative that contributes to curbing... The reign of terrorism and extremism, due to its experience and accumulation in managing religious affairs, with the presence of one of its most important religious components, which is the institution of the Emirate of the Faithful. Moroccan mosque diplomacy is a soft power that, in parallel with Morocco's economic, political, and cultural strategy, constitutes one of the most important diplomatic tools in the context of intense regional and international competition over the religious leadership of Sufi zawiyas and orders, and the challenges of the threat of the Shiite tide, Christianization movements, and extremist movements.

Keywords: Diplomacy, mosques, lighting, historical path, future aspirations.

مقدمة:

ساحل العاج، تشاد، غينيا، تانزانيا، موريتانيا، مدغشقر، الغابون والسنغال، كلها دول أفريقية تستضيف على أراضيها مساجد مغربية ذات رمزية دينية وعمرانية وتاريخية وحضارية وثقافية تعكس روابط التعاون والصداقة والتعايش بين المملكة المغربية وتلك الدول.

بناء المساجد المغربية ذات التراث المعماري الإسلامي المحَمَّل بإرث تاريخي لحقب مختلفة مُتعاقبة استطاعت وضع بصمات في طرازها وشكلها الهندسي والزُّخرفي في تصميم وبناء صوامعها وقِبابها ومَنابرها ومآذنها وحدائقها، تَخطت اليوم أدوارها الدينية وأضحت بمثابة قوة ناعمة تفتح أبواب خدمة المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية في مجال العلاقات الدولية.

دبلوماسية المساجد، هي بمثابة إحدى الأدوات الفاعلة للتواصل ونشر المعتقدات، فمنذ فجر ظهور الأديان، لعبت دورًا هامًا في حياة الشعوب، مُتجاوزة وظيفتها الدينية لتشمل جوانب اجتماعية وثقافية وحضارية.

سعت دبلوماسية المساجد إلى تكريس الجهود لنشر تعاليمها وقيمها، واستقطاب مُعتنقين جدد من مختلف الحضارات، فكانت بذلك بمثابة جسور للتواصل بين الشعوب، ووسيلة لنشر القيم الدينية والحوار بين الثقافات.

في ظل سياق دولي مُضطرب اتسم بتنامي الإرهاب والتطرف والتشدد الديني، برزت هناك حاجة لتشجيع ودعم التجارب الدينية الوَسَطية المعتدلة التي جعلت من نموذج المؤسسة الدينية المغربية نموذجا مُرحبا به ومُلهما للعديد من الدول التي ضاقت من ويلات الارهاب والتطرف.

ظرفية أحسنت توظيفها المملكة المغربية لرسم معالم استراتيجية دينية في بُعديها الإقليمي والدولي والانخراط في تشييد العديد من المساجد خصوصا بالقارة الأفريقية والسير قُدما في تعزيز التعاون المشترك ودعم الحوار بين الأديان والثقافات ونشر ثقافة السلام بين الدول.

ساهم ارتفاع وثيرة الهجرة القادمة من بعض الدول الأفريقية للاستقرار بالمغرب وانخراطهم واندماجهم في النسيج الاجتماعي المغربي وتَشبعهم بالقيم المغربية إلى تَيسير قبول نموذج التَدين المغربي وتصديره لدولهم، والترحيب باستضافة إحدى معالم هذا التدين السلمي للتعايش في بلدانهم وهي المساجد المغربية.

على هذا الأساس سنحاول الوقوف من خلال هذه الدراسة البحثية عن مدى الحضور الإشعاعي للمساجد المغربية خارج تراب المملكة وعن أدوارها الدينية والدبلوماسية التي تطلع بها، كأداة من أدوات السياسة الخارجية المغربية لتحسين صورتها وتعزيز نموذجها الديني الوسطي المعتدل في محاربة التطرف، وكذا دعم الاستقرار إقليميا ودوليا، فضلا عن خدمة المصالح الاقتصادية والسياسية للمملكة.

- **مشكلة الدراسة:**

شَكلت مؤسسة إمارة المؤمنين في المغرب نموذجا دينيا وتاريخيا وثقافيا مهما، ساهمت في المحافظة على الهوية الإسلامية للمغرب وصون استقراره السياسي والاجتماعي، ويعد بناء المساجد والعناية بها من بين إحدى أهم مقومات الدبلوماسية الدينية التي نهجها المغرب في علاقاته الإقليمية والدولية.

وفي هذا السياق سوف تتحدد المشكلة المحورية لهذه الدراسة البحثية وهي كالآتي: **إلى أي حد تساهم المساجد المغربية في تعزيز أدوار الدبلوماسية الدينية على المستويين الإقليمي والدولي؟**

- **تساؤلات الدراسة:**
- ما هي الأدوار التي تلعبها المساجد المغربية في مجال الدبلوماسية الدينية؟

- هل تقتصر هذه الأدوار على نشر الإسلام المعتدل ونبذ التطرف؟
- ما هي الوسائل والآليات التي تستخدمها المساجد المغربية لتعزيز الدبلوماسية الدينية؟
- ما هو مدى تأثير المساجد المغربية على تعزيز الدبلوماسية الدينية على المستويين الإقليمي والدولي؟
- هل تُساهم المساجد المغربية في تعزيز الحوار بين الحضارات على المستوى الدولي؟
- ما هي التحديات التي تواجهها المساجد المغربية في تعزيز الدبلوماسية الدينية؟
- ما هي الفرص التي يمكن الاستفادة منها لتعزيز دور المساجد المغربية في الدبلوماسية الدينية؟
- ما هو مستقبل الدبلوماسية الدينية للمساجد المغربية؟
- **أهمية الدراسة:**

انفتاح المغرب على محيطه الإقليمي والدولي واكبته استراتيجية دينية توظف الإرث الديني العريق للمملكة من أجل تعزيز علاقاتها مع العديد من الدول خصوصا في أفريقيا والعالم الإسلامي، فكان بناء المساجد المغربية من بين إحدى هذه الأدوات المهمة.

من هنا نرى أن أهمية هذه الورقة البحثية تتمثل في تسليط الضوء عن دور المساجد المغربية التاريخي في نشر الإسلام وتعزيز التسامح والتعايش بين الحضارات، وكذا الوقوف على الآليات التي توظفها المساجد المغربية في الأنشطة الدبلوماسية، فضلا عن تأثيراتها الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية، ومدى خدمتها للمصالح المشتركة للمغرب مع شركائه.

- **فرضيات الدراسة:**

هذه الدراسة البحثية ستقتفي آثر الفرضيات المطروحة التالية:

الفرضية الأولى: تُساهم دبلوماسية المساجد المغربية في تعزيز الحوار الحضاري والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة.

الفرضية الثانية: دبلوماسية المساجد المغربية زادت من مكانة المغرب كرائد إقليمي ودولي في مجال تدبير الشؤون الدينية.

الفرضية الثالثة: تُساهم دبلوماسية المساجد المغربية في مكافحة التطرف ونبذ الإرهاب.

- **مفاهيم الدراسة:**
- **الدبلوماسية:**

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل، وهي مشتقة من اسم دبلوما (Diplôma) المأخوذة من الفعل(Diplôme) وكانت تعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين للمدن وتمنح حاملها امتيازات معينة. وقد استخدمها الرومان فيما بعد للإشارة إلى الوثيقة المطوية أو الكتابة التي تطوى، حيث كانت الوثائق الرسمية لديهم تنسخ على ألواح معدنية تطوى بشكل خاص، وتعطي بعض الامتيازات لمن يحملها مثل جوازات السفر والاتفاقات التي كانت تُعقد لترتيب العلاقات مع الجاليات أو الجماعات [1].

مصطلح الدبلوماسية عرف تطورا في دلالاته مع تطور مجال العلاقات الدولية، فهو يشير إلى فن تمثيل الحكومة ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية بتوجيه المفاوضات السياسية ومتابعة مراحلها وفقا للتعليمات المرسومة والسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية [2].

تعتبر الدبلوماسية إحدى أدوات السياسة الخارجية للدول التي تسعى لخدمة مصالحها الوطنية وحماية أمنها الخارجي، وهو القصد من وراء توظيف هذا المفهوم في هذه الدراسة البحثة

- **المساجد:**

لغة من فعل سجد، وضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى الأَرْضِ تَعَبُّداً، واصطلاحا هو الموضع الذي يسجد فيه أو المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام، ويطلق عليه الجامع أيضا لكونه يجمع الناس لصلاة الجمعة (3).

المساجد في هذه الدراسة البحثية سيتم توظيفها في سياق دلالاتها كَدُور عبادة للمسلمين المتميزة بطرازها المعماري الذي يحمل بصمات حضارية عريقة، ولأدوارها الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي تضطلع بها في علاقات المغرب الإقليمية والدولية.

- **إضاءة:**

حسب قاموس المعاني هي اسم جاءت من فعل ضَوَّأَ بمعنى البيت أضاء نوره بالضوء، وفي سياق موضوعنا، فيقصد بها بحث وكشف وتسليط الضوء عن تاريخ بناء المساجد المغربية خارج تراب المملكة والأدوار المتعددة التي تقوم بها دينيا وثقافيا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا [4].

- **مسار تاريخي:**

اسم مكان من فعل سار، ويعني الطريق والمسار وخط السير المتبع، بينما تاريخي هو اسم منسوب إلى مصطلح تاريخ الذي يفيد جملة الأحداث والأحوال التي يمر بها كائن ما، وكذا علم يُعنى بتطور الإنسانية عن طريق تحليل الآثار الجيولوجيَّة لمجموعة عرقيَّة، والقصد من وراءه من خلال هذه الدراسة هو الطريق الزمني الذي سلكته الحضارة المغربية الإسلامية تاريخيا، وبصمت على الحضور في مختلف مناطق العالم، وهو المسار الذي يكشف درجة تطور علاقات المغرب مع باقي الدول والحضارات خصوصا بالقارة الأفريقية [5].

- **تطلعات مستقبلية:**

يفيد فعل تَطلع إلى رفع البصر للنظر للشيء، أي التَشَوق لمعرفة الشيء، ومستقبلية هو اسم صناعي من فعل استقبل، بمعنى الآتي من الزمان وكل ما سيحدث في وقت بعد الوقت الحاضر، وعلم المستقبل يَبْحَثُ عَالَمَ الغَدِ فِي ضَوْءِ مُعْطَيَاتِ الوَاقِعِ الْحَالِيّ، والقصد من تطلعات المستقبل في سياق هذه الدراسة هو التوقعات والرؤى والطموحات والآمال لما قد يكون عليه مستقبل استراتيجية المغرب الدينية المتمثلة إحدى أبرز مظاهرها في بناء المساجد المغربية خارج تراب المملكة [6].

- **الدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع:**
- **فاطمة الزهراء هيرات (2017)،الدبلوماسية الدينية المغربية :الأدوار، التحديات، الرهانات:** ناقشت هذه الدراسة البحثية الأدوار التي أضحت تقوم بها الدبلوماسية الدينية المغربية في القارة الأفريقية بالنظر للمكانة والثقة التي اكتسبها المغرب في محاربة التطرف والإرهاب والتجربة والخبرة التي راكمها في تدبير الشأن الديني المرتكز على أسس مؤسسة إمارة المؤمنين، حيث تَبَنت الرباط استراتيجية دينية أخذت أبعاد مؤسساتية من خلال إحداث مؤسسات دينية مختصة من أجل استقبال وتكوين وتأطير علماء بعض دول القارة الأفريقية، وكذا دعم وتعزيز بناء مساجد مغربية ومراكز ثقافية إسلامية لتمتين روابط التعاون الديني والثقافي مع الدول الأفريقية.
- **حسام الدين عاطف محمد علام (2021)، الدبلوماسية الدينية وبناء السلام: مقاربة فقهية اسلامية في ضوء أهل السنة والجماعة:** تتطرق هذه الدراسة البحثية للعلاقة بين الدبلوماسية الدينية وبناء السلام من منظور الفقه السني، وكذا البحث في طبيعة العلاقة المعيارية بين المسلمين وغير المسلمين، وكيفية تأطير الممارسات الدبلوماسية المتعارف عليها دوليا لبناء السلام في ظل المصادر الأصلية للفقه الإسلامي.

- **هبة جمال الدين (2019)، الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار:** هذه الدراسة البحثية تناقش موضوع الدبلوماسية الدينية من منظور آخر يسلط الضوء على المخاطر الخفية وراء مبادرات الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تحت مسميات الدبلوماسية الروحية التي تسعى لرفع شعارات تحقيق السلام الديني لحل الصراعات، في سبيل تحقيق التنمية المستدامة ومكافحة الفقر العالمي كمنفذ ومطية للقبول المجتمعي للمبادرة، من أجل بناء رأي عام مساند لسياساتها.

- **منهجية الدراسة:**

ستتم الاستعانة في هذه الورقة البحثية بالمنهج التاريخي الذي يقتفي المسار التاريخي لبناء المساجد المغربية خارج تراب المملكة خصوصا بالدول الأفريقية، وكذا توظيف المنهج الوصفي التحليلي في رسم الأبعاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الكامنة وراء تشييد المساجد المغربية وتحليل واقعها وتحديد مختلف التحديات التي تواجهها وأفق مستقبلها.

- **محاور الدراسة:**

من أجل مقاربة هذا الموضوع، تم تسطير أربعة محاور، المحور الأول يناقش المسار التاريخي العريق للعلاقات الدينية التي تربط المغرب بمحيطه الإقليمي خصوصا بدول القارة الأفريقية، بينما المحور الثاني يكشف عن دور المساجد المغربية كقوة دبلوماسية ناعمة تساهم في خدمة المصالح الاستراتيجية للمغرب في بعدها الإقليمي، أما المحور الثالث فيتطرق للأدوار التي تطلع بها المساجد المغربية كأداة من أدوات الدبلوماسية الدينية في بعدها الدولي، فيما يتطرق المحور الرابع لنجاحات وتحديات دبلوماسية المساجد الدينية وأفاق مستقبلها.

أولا: المساجد المغربية: إرث تاريخي عريق وتواصل حضاري.

لم يَعد تصدير المنتجات الاقتصادية كفيلا لوحده بوضع قدم ومكانة مميزة في الساحة الدولية، بل أضحى المعمار رمزا من رموز القوة الناعمة التي تساهم في خدمة السياسة والتجارة والسياحة والدبلوماسية.

بناء المساجد الاسلامية عَبْر التاريخ كانت بمثابة أمكنة ودُور للعبادة يَجتمع فيها المسلمون لممارسة الصلوات ومناقشة أمورهم الدينية والدنيوية، وهي بذلك منارة لنشر المبادئ الإسلامية واللغة العربية الحاملة لحضارة عريقة تسعى لمنافسة باقي الحضارات الإنسانية.

المساجد كانت دوما مَقرا اجتماعيا محوريا لأناس القبيلة والمدن، فيها يتواعدون ويجتمعون ويتواصلون وينتظمون ويخططون ويقررون في شؤونهم، فالإسلام بُني على قاعدة روح الجماعة، فكانت المساجد بذلك هي القلب النابض لأمكنة عيش المسلمين، فيتم اختيار أفضل المواقع لبنائها وتشييدها، لتصير نقطة التقاء ومركزا جامعا للمسلمين ورمزا لوحدتهم وتَعاضدهم.

المساجد كانت ومازالت العمود الفقري للمعمار، فهي وسيلة جذب للمباني التي تستقر بجانبها لتستفيد من موقعها المميز الذي يتوسط المدن والقرى ويُساهم في خلق الحركة والرواج التجاري والاجتماعي والثقافي، وكذا ضمان قُرب الناس من أمكنة العبادة لممارسة شعائرهم الدينية لتفادي عناء طول المسافة.

لقد لعبت أدوارا اجتماعية جد مهمة على مر التاريخ، حيث كانت المأوى والسند للمحتاجين والغرباء والمسافرين، الذين يجدون فيها حُضنا دافئا لتقديم الطعام والمبيت والعون على مصائب الدهر، وكذا مكانا لحل مشاكلهم وفض نزاعاتهم والفصل في خلافاتهم عبر اللجوء للقضاء الشرعي، الذي كانت المساجد مقرا له [7].

كما كانت لها وظائف حربية عسكرية عبر التاريخ كقلاع مُحصنة من بطش غارات الأعداء، والدود عن حُرمات المسلمين، وكذا كمستودعات للأسلحة وهو ما يمكن ملامسته في بناء المساجد على طول المدن الساحلية، فضلا عن استقبال الجرحى والتكفل بعلاجهم.

بناء المساجد في بلاد المغرب بدأ مع دخول الإسلام إلى أراضيه خلال فترة الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، حيث كانت تتميز بداية بطابع البساطة في بناءها، وكان مسجد القرويين الذي بُني في فاس سنة 859م من أبرز معالم العصر الاسلامي المبكر في المغرب.

تعاقبت على بلاد المغرب بعد ذلك عصور من حكم المرينيين والسعديين والعلويين عَرفت من خلالها المساجد تَطورا معماريا لافتا شاهدا على أوج رُقي الحضارات المتعاقبة، فَشُيِّدت مساجد ضخمة استُخدمت في بناء أسقفها وأعمدتها وجُدرانها وساحاتها وصوامعها ومآذنها ومنابرها زخارف فخمة ومُميزة امْتزج فيها تاريخ حقب وعصور من التلاقح الثقافي بين حضارات مختلفة، كان من أبرز سماتها إرث الحضارة الأندلسية.

فاشتهرت بذلك مساجد بالمدن والحواضر الكبرى لبلاد المغرب استطاعت الصمود مع الزمن والحفاظ على شموخها وبَهائها وثقلها التاريخي والحضاري من قبيل مسجد الكتبية بمراكش ومسجد حسان بالرباط ومسجد الجامع الكبير بمدينة فاس وكذا بمدينة تارودانت، واستمر المغرب على خُطى الأوائل في بناء المساجد التي ارتبطت بحكم الملوك والحكام، وكان آخرها مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء كصرح ضخم يُؤرخ لحقبة زمنية من تاريخ المغرب الحديث.

استطاعت المساجد المغربية وضع مَوطِن قَدم لها خارج المغرب تَقتفي آثر المهاجرين المغاربة المتنقلين لباقي القارات من أجل العمل والدراسة أو مساعدة الحُلفاء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، فَشُيد مسجد فرنسا الكبير سنة 1926 على الطراز المغربي الأندلسي بحضور السلطان محمد بن يوسف، وكذا مسجد محمد السادس بمدينة روما الإيطالية سنة2012 [8].

تبقى القارة الأفريقية أرض اعتادت المساجد المغربية أن تضع الأوتاد على رمالها وتستقر مند القدم لِتَشهد عن أواصر التاريخ بين شعوب المنطقة، لتحكي حكايات قوافل تجارية كانت تَشُقُّ طريقها بين رمال الصحراء في اتجاه عمق أفريقيا، فكانت المساجد الدينية الحاملة للمذهب المالكي جزءا من بصمات ونقوش محفورة في الذاكرة طبعت تاريخها.

استراتيجية التوجه صوب أفريقيا التي نهجها المغرب منذ مدة سياسا واقتصاديا واكبها ثقافيا ودينيا من خلال تشييد مجموعة من المساجد بالعديد من الدول الأفريقية، يبقى من أبرزها مسجد محمد السادس بمدينة كوناكري بغينيا سنة 2014، ومسجدي الحسن الثاني بكل من بنغازي بليبيا ونواكشوط بموريتانيا، ومسجد أحمد بن زروق في باماكو بمالي وكذا مسجد محمد السادس بأبيدجان بساحل العاج الذي شيد في سنة 2022.

المساجد المغربية بهذا المعنى هي بمثابة صوامع ومآذن دبلوماسية تَصْدَحُ إشعاعا بالحضارة والمعمار والتراث المغربي الأصيل، الذي يُمثل قوة ناعمة لها عظيم الأثر على موقع المغرب في محيطه الإقليمي والدولي.

ثانيا: دبلوماسية ناعمة: المساجد المغربية وتعزيز التعاون بين المغرب والدول الإفريقية.

إذا كانت البعثات الثقافية للدول الغربية التي أضحت أكثر علمانية وابتعادا عن الدين في تسيير شؤونها الدنيوية، بمثابة أدوات لتعزيز علاقاتها الدولية وتوسيع نطاق نفوذها، عبر آليات تنظيم المعارض الفنية والمهرجانات الثقافية وتمويل البرامج الثقافية المشتركة و نشر لغتها وثقافتها الوطنية، فإن المغرب حافظ على خصوصيته التي تقترب من خصوصية العديد من الدول الأفريقية المسلمة التي مازال الدين يُشكل محورا أساسيا ومركزيا كعقيدة وشريعة ومنظومة شاملة للحياة، ومازالت المساجد تحتل مكانة مُقدسة ومَركزا للعبادة ورمزا للوحدة والترابط المجتمعي.

تَشْيِيد المساجد المغربية بمعمارها المغربي المتميز في العديد من الدول الأفريقية يتجاوز في أبعاده التعاون والتبادل الديني والثقافي إلى أبعاد تدخل في صلب القوة الناعمة في وقعها على الدول والشعوب، وتتجلى مظاهرها في ترسيخ الهوية الدينية والثقافية التي تحمل مقومات الطابع المغربي الحضاري ورؤيته المعتدلة في ممارسة مبادئ الدين الإسلامي.

هذه الهوية الإسلامية تمتزج فيها قوة ناعمة معمارية بصرية فريدة ممثلة في مآذن المساجد المربعة الشكل وبطولها الشاهق صوب السماء، وفخامة زخارفها ونقوشها التي تَسر الناظرين وتُمْتِع البصائر بألوانها وتناسق مكوناتها، لتصير منارة دينية وتُحفة مِعمارية تَحمل سحرا حضاريا متنوعا يحتضن حضارات الأندلس والمرابطين والموحدين.

هذا التواجد البصري تبرز أهميته كحضور مكاني يصير جزءا من هوية البلد المستضيف للمساجد المغربية، ويزداد رسوخا عندما تطأ الأقدام عوالمها الداخلية لتستقبلها فضاءات وأفنية مفتوحة على أضواء السماء تتوسطها نافورات ذات تصاميم أخاذة تفوح من جوفها المياه، وأسقف مرسومة عليها آيات بينات بالحرف العربي ودلالاته الثقافية العميقة، بأبوابها المقوسة ومحاريبها ومنابرها وقببها الشامخة بفنون العمارة وكأني بزائرها يتجول في قصور الأندلس ورياضات فاس ومراكش [9].

عبق المكان، يجعل الزائر مَسكونا بِلَهفة واشْتِياق وفُضول التعرف على مصدر هذه القوة الحضارية، والطموح للوصول إليها وزيارتها، بل الاستقرار في كنفها، كما تشير إلى ذلك المؤشرات التي تفيد باستقبال المغرب لأعداد هائلة من مواطنات ومواطني الدول الأفريقية للعمل والدراسة والعيش.

هذه القوة الناعمة تزداد رسوخا عندما نَسْتَفِيضُ في ذكر أدوار المساجد المغربية داخل الدول الأفريقية المستضيفة، إذْ تُشَيَّد على جَنباتها مَرافق من مَكتبات تَضم صُنوف الكتب الدينية والثقافية التي تَـنْشُر المعرفة النابعة من رؤية المغرب لِقيمه الحضارية، ومن قَاعات وفضاءات لعقد الندوات والتظاهرات الدينية والثقافية، مما يُسهم في تعزيز التلاقح والتقارب بين المغرب وهذه البلدان.

على هذا الأساس، تَصير المساجد خَير سفير للتعريف بالهوية الاسلامية المغربية ونشر المذهب المالكي في مُحيطه الإقليمي، ويُصبح المغرب بذلك مَرجعا دينيا مِحوريا تُساق الأقدام صوب أراضيه لقطع مسافات بعيدة للوصول إلى مَنابع العلوم الدينية والشرعية بحواضر فاس ومراكش وسوس.

تُضفي هذه المنارات المغربية الدينية الشامخة المنتصبة بالمدن الأفريقية شعورا بوحدة الانتماء الديني للإسلام وتُساهم في إعلاء القيم الإسلامية السمحة ومبادئها المرتكزة على التعاون والتكافل والتضامن والتآزر ونبذ مظاهر العنصرية والاستغلال ونُصْرَة التقارب بين الشعوب.

المساجد المغربية ليست معمارا فخما فقط، بل هي مراكز إشعاعية لنشر اللغة العربية، فكتاب القرآن الكريم هو عِمادها الذي تستضيء به وتستعين بمكنوناته في تعليم اللغة والخط المغربي والسير على قراءات المذهب المالكي، لما للغة بكلماتها ومصطلحاتها وأفكارها من أثر وسلطة وحمولة في تمرير القيم الثقافية للشعوب وبناء علاقات تواصلية بين الأفراد والجماعات والتخفيف من هيمنة باقي اللغات الأجنبية المسيطرة، مما يعزز مكانة المغرب الإقليمية والدولية.

إنها أداة من أدوات الدبلوماسية الدينية، وحاضنة لفكر الزوايا الدينية وما لها من أدوار مُهمة في محاربة الفكر المتطرف الذي استطاع التسلل لتلك البقاع ونشر سموم التشدد وزرع الحقد والكراهية وثقافة القتل بين الشعوب، في وقت يَبحث العالم عن رؤية إسلامية جديدة أكثر تسامحا واعتدالا وتعايشا في سبيل تربية أجيال المستقبل للانفتاح أكثر على أفكار وسلوكيات تنأى بنفسها عن العنف والتطرف الديني والأيديولوجي.

هذه الزوايا الحاملة للفكر الصوفي بطرقها المتعددة في إغناء قيم التربية الروحية ونشر العِلم والمعرفة الإسلامية، أضحت صلة وصل بين المغرب وشعوب بعض الدول الأفريقية وتساهم في تعزيز روابطها الثقافية والاجتماعية والدينية منذ القدم عندما كان يتوافد عليها الطلبة الأفارقة لنهل العلوم الدينية والفلسفية واللغوية.

الطرق الصوفية الشاذلية، التيجانية، القادرية، العيساوية والدلائية كلها ساهمت في نشر الثقافة المغربية العربية الإسلامية وجذب كثير من مواطنات ومواطني الدول الأفريقية لاعتناق الإسلام، وتكوين العديد من العلماء والفقهاء الأفارقة.

قوتها أيضا تخطت الجانب الديني لتشمل الجانب السياحي، فرونق مِعمارها وزخارف نقوشها الجميلة التي تمتزج فيها عصور التاريخ وبصمات الحضارات المتنوعة يجعلها مقصدا للزوار الباحثين عن أسرار الماضي، لتغدو معالم ومتاحف للتعريف والترويج للمنتوج السياحي المغربي وما له من عائدات مهمة على الاقتصاد والاستثمار.

يبدو واضحا أن استراتيجية بناء المساجد المغربية هي من بين الأدوات الفعالة للقوى الناعمة في سعيها لتحسين جاذبية الثقافة والقيم المغربية التي تساعد على خدمة مصالحها الحيوية وكذا مصالح الدول الشريكة.

ثالثا: الدبلوماسية الدينية، أداة المغرب لتعزيز التعاون الدولي.

مازالت الأديان والمعتقدات على تنوعها تشكل أهمية قصوى في حياة الشعوب، وتؤثر على مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهي منبع الإيمان والقيم والأخلاق التي تحكم سلوكيات الأفراد، ومصدر للهوية ومحدد حاسم للانتماء الاجتماعي وأداة من أدوات بناء وتماسك المجتمعات الإنسانية.

أمام تزايد وثيرة توظيف الدين لأهداف سياسية قصد الوصول للسلطة ومراكمة النفوذ، واستخدام الخطاب الديني للتحريض على العنف والكراهية وخلق بيئة للتطرف والتعصب وزرع الفرقة، صارت الحاجة مُلحة إلى إيجاد نماذج لأنماط دينية تساهم في الدين الوسطي المعتدل الذي يعزز قيم الحوار والتسامح والتعايش بين الشعوب.

استطاع المغرب النجاة من مخالب التطرف والتشدد الديني الذي عَصف بالعديد من الدول الإسلامية، بفضل نموذجه القائم على مؤسسة إمارة المؤمنين، التي اسْتُنْجِد بتجربتها لإعادة هيكلة الحقل الديني سواء داخل المجتمعات الأوروبية التي تعيش في كنفها أعداد مهمة من المسلمين لمساعدتهم على الاندماج، وكذا دول الجوار الأفريقي التي ترى في التجربة المغربية مؤهلة أكثر من غيرها لمساعدتها على تأطير وتكوين العلماء والأئمة والمرشدين على مبادئ وقيم الاسلام الوسطي المعتدل.

بدأت معالم الدبلوماسية الدينية المغربية منذ ثمانينيات القرن العشرين، حينما بادر المغرب إلى تأسيس رابطة علماء المغرب والسنغال بتاريخ 03 يونيو 1985، وبرمجة أنشطة دينية وفكرية عبر إرسال بعثات من العلماء المغاربة إلى دول جنوب الصحراء، وتنظيم دورات تكوينية وتدريبية لتكوين خطباء الجمعة، وكذا بعض بعثات الدول الأفريقية في مجال تنظيم شعائر الحج بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، فضلا عن بناء وترميم مجموعة من المساجد في بعض الدول الأفريقية من قبيل السنغال، مالي، بنين غينيا (...)، مع توفير العديد من نُسخ المصاحف القرآنية والكتب الإسلامية لتلك الدول [10].

استمرت روابط التعاون الديني بين المغرب ودول جنوب الصحراء في عهد الملك محمد السادس، من خلال دعم وتعزيز مكانة الطريقة التيجانية السينغالية باحتضان شيوخها وزعمائها وتبادل الزيارات الثنائية، لتمتين الروابط الدينية والتاريخية التي كانت تُكِن الاحترام والتقدير لملوك المغرب لِنسبهم الشريف.

من جانب آخر، قام المغرب بتوفير العديد من المنح الدراسية للطلبة المنحدرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء والسماح لهم بولوج الجامعات المغربية ودار الحديث الحسينة من أجل استكمال دراستهم وتكوينهم وهوما أعطى للمغرب جاذبية أكبر في استقطاب أعداد متزايدة وصلت حسب الاحصاءات المتوفرة (سنة 2021) إلى 19 ألف و256 طالب ينحدرون من الدول الأفريقية، وهو ما يشكل مخزونا من سفراء المغرب على الصعيد الأفريقي في إطار ما بات يعرف بالدبلوماسية الجامعية [11].

في ذات السياق، يأتي الاهتمام بالشأن الديني من بين أولويات الزيارات الملكية التي قام بها العاهل المغربي محمد السادس لمجموعة من الدول الأفريقية كتلك التي قام بها سنة 2015، للسنغال، ساحل العاج، الغابون وغينيا بيساو، وتم من خلالها ابرام اتفاقيات عديدة للنهوض بالشأن الديني المستلهم من التجربة المغربية عبر تكوين الأئمة ونشر المدارس القرآنية والمعاهد الدينية والخط المغربي.

باتت التجربة المغربية في نشر الاسلام الوسطي المعتدل تثير اهتمام المجتمع الدولي في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والتطرف، وهي فرصة التقطها المغرب وأحسن استغلالها في سعيه لمواكبة تطورات العصر عبر تنظيم العمل الديني ومأسسته وفق ضوابط ومعايير مُقننة تتكفل بها مؤسسات دينية تم انشاؤها لهذا الغرض.

هي استراتيجية دينية نابعة من منطلقات دُستورية يُحددها الفصل 41 التي تُخول للملك بصفته أمير المؤمنين السهر على حماية الملة والدين وضمان ممارسة الشعائر، حفاظا على الهوية الدينية وخدمة للإسلام الوسطي المعتدل، وهو ما تجسد في إحداث معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات في 20 ماي 2014، الذي فتح أبوابه لاستقبال مئات الطلبة القادمين من الدول الأفريقية وكذا العربية والأوروبية ليوفر لهم تكوينا متينا وفق دروس نظرية وتطبيقية في العلوم الشرعية والفقه والتاريخ الإسلامي واللغة العربية وتقنيات الوعظ والارشاد الديني وفنون الخطابة وتقنيات التواصل.

كما تم إحداث مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، بواسطة الظهير شريف رقم 1.15.75الصادر في 7 رمضان 1436 (24 يونيو 2015)، سعيا لتبادل الرؤى والأفكار والتنسيق المشترك في القضايا الدينية التي تَهم مجتمعاتها، سواء للتعريف بقيم الدين الإسلامي السمحة، ودعم تشجيع الأبحاث والدراسات الإسلامية التي تسعى إلى صون الهوية الإسلامية من الأفكار التضليلية وصد التيارات المتطرفة، ضمانا وإعلاء للوحدة الروحية لمسلمي الدول الأفريقية [12].

هذه الديناميكية الدينية للمغرب على مستوى محيطه الإقليمي والدولي، أكسبته سمعة طيبة كنموذج للاستقرار وأرض للتسامح والتعايش بين الأديان والثقافات والأجناس، وجعلته قبلة لتنظيم مجموعة من الندوات والمؤتمرات واللقاءات والتظاهرات الدولية المتعلقة بحوار الأديان بُغية كسر حواجز الخلاف بين المعتقدات ومكافحة التعصب وترسيخ مبادئ احترام الآخر، وكذا بناء جسور التواصل بين الثقافات فضلا عن تعزيز القيم الانسانية المشتركة.

رابعا: دبلوماسية المساجد المغربية بين النجاحات والتحديات والتطلعات.

ساهمت الهجرات المغربية خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى مختلف بقاع العالم خصوصا بالقارة الأوروبية التي كانت في حاجة لسواعد وأيدي عاملة لتحريك عجلة اقتصادها المنهار خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذا تَـنَقل أعداد متزايدة من التُجار المغاربة من أجل التجارة والاستقرار بالعديد من الدول الإفريقية، فضلا عن اتساع المد الحقوقي الذي يُخول للدول المستضيفة ضمان حقوق التدين، إلى السماح للمهاجرين ببناء دور العبادة لممارسة معتقداتهم وشعائرهم الدينية من دون خوف ولا تمييز.

وجد المغرب كل الترحيب من الدول الخارجية خصوصا بالقارة الأفريقية في مسعاه لتشييد المساجد المغربية مُستعينا بسمعته الطيبة في نشر الإسلام الوسطي المعتدل، وهي سياسة تدخل ضمن استراتيجية الرباط في إرساء دبلوماسية دينية قادرة على تحقيق عديد المنافع والمكاسب للمغرب.

1) مكاسب دبلوماسية المساجد المغربية.

بلا شك استراتيجية بناء المساجد المغربية خارج التراب المغربي هي سياسة فعالة تساهم في تحسين صورة الإسلام ومحو التشويه الذي طال سمعته كمشتل لتفريخ العنف والإرهاب، وأداة ناعمة وناجعة في الترويج للنموذج المغربي بثقافته وحضارته وتقاليده العريقة، ومفاتيح لفتح أبواب الاقتصاد والتجارة وتعزيز روابط التعاون والشراكة بين شعوبها.

المساجد المغربية هي خير سفير لقضية الصحراء المغربية التي تُشكل أولوية مطلقة للدبلوماسية المغربية في صراعها ضد المطالب الانفصالية لجبهة البوليساريو، فالزوايا والطرق الصوفية تَحْشد الأتباع المتغلغلين في مختلف شرايين طبقات المجتمع بالدول الأفريقية، وتُمارس ضغوطا سياسية من أجل دعم المغرب وسحب اعترافها بجبهة البوليساريو الانفصالية، على غرار بوركينافاسو، السنغال الغابون، سيراليون، جزر القمر، غينيا الاستوائية، مالي ...

الزيارات الملكية للعديد من الدول الأفريقية التي تكون مصحوبة بوفود من وزراء ورجال أعمال، فالبرامج المسطرة في جداول أعمالها تتضمن بالإضافة إلى إحداث معالم دينية متمثلة أساسا في المساجد، هناك أيضا صياغة عديد الاتفاقيات الاقتصادية الاستثمارية في مجالات الطاقة والبنيات التحتية للطرق والموانئ والمطارات، وكذا مجالات الاتصالات والزراعة والصناعة والخدمات، وهو ما يشير إلى ارتباط وثيق وتشابك ضمني في المصالح الدينية والاقتصادية والسياسية التي تحكم العلاقات بين الدول.

تشييد المساجد المغربية هو في حقيقته دعم للجاليات المغربية وكذا المسلمة، من أجل المساهمة في الحفاظ على هويتها الثقافية، والحفاظ على خيط رفيع يربطها بالوطن الأم، كما تعمل على تقديم خدمات اجتماعية لمساعدة المهاجرين على الاندماج في محيطهم الاجتماعي الجديد.

2) تحديات دبلوماسية المساجد المغربية.

في الآونة الأخيرة تعيش أوروبا تحولات اجتماعية وديمغرافية وسياسية عميقة، تجلت في ازدياد أعداد المهاجرين للاستقرار على أراضيها خصوصا القادمين من القارة الأفريقية ومن بعض الدول المسلمة التي مزقتها الحروب، وهو ما أدى إلى تزايد مظاهر الكراهية للمهاجرين وتصاعد اليمين المتطرف الذي يَجهر بمخاوفه من أسلمة المجتمعات الأوروبية وعن رفضه لبناء مساجد ومراكز إسلامية على أراضيه، إضافة إلى سيطرة المد العلماني بتلك الدول الذي يضع مسافة حذرة من الأديان بسبب عوامل تاريخية وثقافية أدت للفصل التدريجي بين الكنيسة والدولة.

من جهة أخرى، مازالت مخلفات السنوات الدموية التي شهدت تنامي عمل التنظيمات الإرهابية الدينية ترخي بظلالها على المشهد الدولي، مما حدى بالمجتمع الدولي إلى فرض قيود على الأعمال الخيرية الإسلامية والهبات المخصصة لبناء المساجد والمراكز الإسلامية خصوصا في أوروبا وأفريقيا، وهو ما يَحُدُّ من بناء مساجد مغربية بالمقومات العُمرانية المطلوبة بالدول التي تعرف تواجد جاليات مغربية مسلمة بالخارج.

على المستوى الإقليمي، انتقل التنافس السياسي بين المغرب والجزائر من مجالي السياسة والاقتصاد إلى المجال الديني والثقافي، في وقت تمكنت فيه الزوايا والطرق الصوفية المنحدرة من منطقة شمال أفريقيا منذ القدم من شق طريقها والتغلغل في جنوب وغرب أفريقيا ونسج روابط تاريخية ودينية مع شعوبها.

هذا الامتداد الديني الروحي للزوايا والطرق الصوفية في أفريقيا يحاول المغرب والجزائر إثبات الزعامة والسبق والأحقية التاريخية، وتسخير الموارد المالية واللوجستيكية لدعم المشايخ والزوايا الصوفية، وتنظيم الملتقيات الدينية والثقافية لتعزيز دور الدبلوماسية الروحية وبالتالي زيادة نفوذهما السياسي في المنطقة بشكل يَخدم مصالحهما الحيوية [13].

من جهة أخرى، يُبدي المحور الإسلامي السُّني بقيادة دول الخليج مخاوفه من المد الشيعي الإيراني كاستراتيجية توسعية تتبناها إيران لنشر نفوذها السياسي ودعم الجماعات المسلحة الموالية لها من قبيل حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن، مستغلا تواجد العديد من الأقليات الشيعية بعدد من البلدان الأفريقية من قبيل نيجيريا، تنزانيا، ساحل العاج، كينيا وجزر القمر (...) وهو ما دفع المغرب الذي تشهد علاقاته مع طهران سلسلة من التوترات، إلى مساندته للتوجه السني والسعي لصد المد الشيعي الإيراني عبر مواصلة دعم دبلوماسيته الدينية في بناء وتأهيل المساجد والمراكز الاسلامية في العديد من الدول خصوصا منها الأفريقية، ودعم الطرق الصوفية والزوايا المنتصرة للمذهب والمدارس الفقهية المالكية [14].

أمام هذه التحديات يتطلع المغرب إلى تشكيل محور إسلامي وسطي معتدل، بدأت تظهر تجلياته من خلال التحالف مع دول مجلس التعاون الخليجي وكذلك مصر، الذين يملكون تصورا متقاربا في محاربة الفكر الديني المتطرف، وهو ما يمكن تَـلَمُّسَه من تغيير ملحوظ في تعاطي المملكة العربية السعودية مع المسألة الدينية وشروعها في الانفتاح أكثر بتوسيع نطاق الحريات وتعزيز الاعتدال والتسامح وجلب الاستثمارات الأجنبية.

على هذا الأساس المغرب يسعى إلى كسب الدعم والتمويل لاستراتيجيته الدينية ونموذجه في التعايش بين الشعوب، وتلميع صورته إقليميا ودوليا، وهو ما بدأ يتأتى له من خلال كسب ثقة المجتمع الدولي ومنحه شرف تنظيم التظاهرات العالمية الكبرى، ومن أبرزها التنظيم المشترك لكأس العالم لكرة القدم بينه وبين اسبانيا والبرتغال في أفق سنة 2030، وهو حدث يتجاوز البعد الرياضي إلى أبعاد حضارية ثقافية تحمل في طياتها حوار وتلاقح ديني بين العالم الاسلامي والعالم المسيحي.

خاتمة:

المساجد المغربية المشيدة في مختلف ربوع دول العالم خصوصا بالقارة الأفريقية، هي من بين إحدى أدوات الدبلوماسية الدينية وآليات السياسة الخارجية المغربية، ومن بين أهم القوى الناعمة التي صارت الحكومات توليها العناية اللازمة خدمة لمصالحها الحيوية.

من خلال مخرجات هذه الدراسة البحثية، والمحاور التي تطرقنا لها في مناقشة أدوار تشييد المساجد المغربية على الصعيد الدبلوماسي، يمكن استخلاص ما يلي:

أولا: دبلوماسية المساجد المغربية هي وجه من أوجه الروابط الدينية والتاريخية والثقافية القوية والعريقة التي كانت تربط المغرب مع شعوب القارة الأفريقية وساهمت في نشر الإسلام بسبب الهجرات العربية والإسلامية، وإنشاء وترميم عدد من المساجد المغربية في السنين الأخيرة بالقارة ما هو إلا استمرار في سياسة تعزيز وتطوير هذه الروابط التاريخية المشتركة؛

ثانيا: إحدى مقومات دبلوماسية المساجد المغربية الناعمة هي المحافظة في بناءها على النمط المعماري المغربي الذي تمتزج فيه بصمات وسمات الحضارة العربية الإسلامية الأندلسية الأفريقية بهندستها وزخارفها ونقوشها الفخمة وتصاميمها الجميلة، مما يُضفي على حضورها المكاني طابعا جماليا مميزا و تأثيرا بصريا ونفسيا يثير الشعور بالرهبة والإعجاب والفخر ويعزز الانتماء الديني الحضاري المشترك؛

ثالثا: عاش المجتمع الدولي في ظل فترات عصيبة عانى فيها من مُخَلَّفات التطرف الديني من عنف وإرهاب وتكفير وتخريب وظهور جماعات مسلحة تستخدم النصوص الدينية لتبرير الكراهية والعنف، وهو السياق الذي وجد في النموذج المغربي مثال يحتذى به في نشر الدين الاسلامي الوسطي المعتدل، الشيء الذي ساعد المملكة على تسهيل استراتيجية دبلوماسيتها الدينية في بناء المساجد المغربية خارج ترابها؛

رابعا: لعبت إعادة هيكلة الحقل الديني في عهد الملك محمد السادس دورا مُهما في مأسسة العمل الديني من خلال خلق مجموعة من المؤسسات الأكاديمية للتكوين والتأطير والتأهيل الديني من أبرزها معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات ومؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة؛

خامسا: دبلوماسية المساجد المغربية هي في عداد الداعمين للطرق والزوايا الصوفية المنتشرة في العديد من الدول الأفريقية التي تحمل جذور تاريخية مغربية من قبيل الطريقة الشاذلية، القادرية، التيجانية، العيساوية والدلائية ولأدوارها الاجتماعية والثقافية والروحية في ترسيخ الترابط الثقافي والحضاري بين المغرب وتلك الدول؛

سادسا: المساجد المغربية شكلت خير سفير للدفاع عن وحدة المذهب الإسلامي المالكي السني في العالم وخصوصا أفريقيا، وتسخير أتباع الطرق الصوفية والزوايا والمشايخ في الدفاع عن المصالح الحيوية المغربية ومن أهمها الوحدة الترابية للمملكة أمام مطالب الانفصال التي أضحت آلية من آليات تقسيم وإضعاف الدول؛

سابعا: هناك صراع ديني بين محوري الشيعة والسنة، الأول تتزعمه إيران والثاني تقوده دول مجلس التعاون الخليجي وبعض حلفائها في شمال أفريقيا، ودعم سياسة تشييد المساجد المغربية تدخل ضمن استراتيجيات صد توغل المد الشيعي بالقارة الأفريقية؛

ثامنا: اشتدت حدة التنافس الإقليمي بين الرباط والجزائر على النفوذ بالمنطقة المغاربية والساحل الأفريقي، لتمتد للحقل الديني في محاولة للعب أدوار الزعامة الدينية من خلال دعم وتمويل الطرق الصوفية ببعض الدول الأفريقية، وهو ما يكشف عن إحدى أوجه توتر العلاقة بين البلدين التي أدت إلى قطيعة دبلوماسية وإغلاق الحدود بينهما.

يمكن القول بأن استراتيجية المغرب الدينية تعتبر نموذجا فَريدا ومُلهما في سعيه لدعم الإسلام الوسطي المعتدل المتسامح مع الانفتاح على الحوار بين الأديان والثقافات، وتشييد المساجد المغربية بمعمارها المتميز باعتبارها إحدى المنارات الدينية المشرقة، ومن بين المِنصات الدبلوماسية الناعمة في وقت ماتزال الأديان تحتل مكانة متجذرة في حياة الشعوب الإنسانية، وتملك نفوذا و تأثيرا كبيرا في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحديد أنماط السلوكيات والمساهمة في خلق وحل الصراعات في مجال العلاقات الدولية.

الهوامش:

[1] هارولد نكليسون (1957)، الدبلوماسية، ترجمة محمد مختار الزقزوقي، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 1.

[2] هيثم توفيق فياض (2013)، الدبلوماسية: المساومة القسرية والسياسة الدولية: دور صناع القرار في إثارة واحتواء الصراعات والأزمات الدولية، الطبعة الأولى، دجلة، عمان، ص 110.

[3] معجم المعاني www.almaany.com.

[4] نفس المرجع السابق.

[5] www.arabdct.com، تاريخ التصفح 2024/03/20.

[6] نفس المرجع السابق.

[7] الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية،www.habous.gov.ma تاريخ التصفح 2024/05/17.

[8] علي زبير، (2014)، مسجد فرنسا الكبير، ادعاءات ودلالات،www.hespress.com تاريخ التصفح 2024/05/21.

[9] هشام عبد الرحمان مغربي (2019)، استخدام العناصر من الفنون الاسلامية في تصميم الهوية البصرية للمؤسسات، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 54، جامعة أم القرى.

[10] د.فاطمة الزهراء هيرات (2017)، الدبلوماسية المغربية الإفريقية: الأدوار، التحديات، الرهانات، ص 2، مجلة البحثية revues.imist.ma.

[11] "الدبلوماسية العلمية". المغرب يعزز سياسة استقطاب الطلاب من بلدان إفريقية، جريدة هسبريس الالكترونية، الرابط: www.hespress.com ، تاريخ التصفح 2024/06/10.

[12] مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، www.fm6oa.org تاريخ التصفح 2024/06/23.

[13] عبد الاله الشباكي، دور المحدد الديني في دعم العلاقات المغربية الإفريقية – الطريقة التيجانية نموذجا، الشابكة، موقع مركز الدراسات والابحاث العلمانية: org.ssrcaw.www في 2007/07/15.

[14] الهيبة الشيخ سيداتي، "كيف تلعب إيران بأوراقها في غرب إفريقيا"، الشابكة موقع مركز الجزيرة للدراسات: 2015/05/03 في www.studies.aljazeera.net .